أنظمة عربية تتمنى القضاء على حماس.. وهذا ما كشفته قمة الرياض

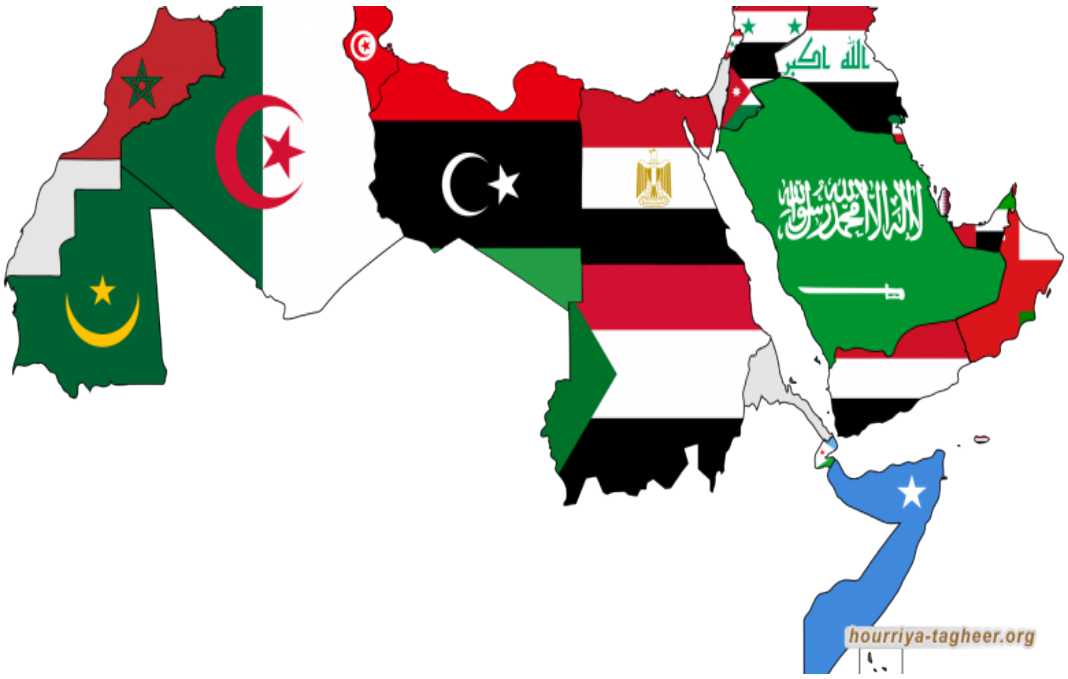

سلطت مجلة "إيكونوميست" الضوء على موقف الأنظمة العربية من العدوان الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة، مشيرة إلى أن العديد من هذه الأنظمة تتمنى القضاء على حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية "حماس".

وذكرت المجلة البريطانية، في تقرير ترجمه "الخليج الجديد"، أن كل القادة العرب يريدون أن تنتهي الحرب، وجميعهم يريدون "شخصًا آخر أن ينهي الأمر" في الوقت ذاته، وهو ما عبروا عنه في رسالة "مبتذلة ومثيرة للجدل في آن واحد"، في القمة التي عقدت بالرياض مؤخرا.

وأضافت أن قمة الرياض جاءت بعد مرور أكثر من شهر على حرب غزة التي لا تزال تظهر على شاشات التلفزيون وفي المحادثات بجميع أنحاء الشرق الأوسط، وتجذب الاهتمام العربي وتؤجج المشاعر على نحو لا تفعله محنة السودانيين أو اليمنيين أو السوريين.

وانتهت القمة ببيان حاد يعكس هذا الغضب، فقد دعت إلى وقف فوري لإطلاق النار، وطالبت بـ "كسر الحصار

المفروض على غزة"، وحثت على فرض حظر أسلحة على إسرائيل.

وتشير "إيكونوميست"، في هذا الصدد، إلى أن مطالبات القمة تكرار لـ "متجر أحاديث جامعة الدول العربية"، إذ يندد العديد من القادة بمعايير الغرب المزدوجة عندما يتعلق الأمر بالفلسطينيين، رغم أنهم فعلوا ذلك في قمتهم ذاتها، التي دعوا فيها، بشار الأسد، أحد أسوأ مجرمي الحرب في هذا القرن.

كما أن حديث البيان الختامي عن "كسر حصار غزة وحظر الأسلحة على إسرائيل" يبدو مثيرا للسخرية على نحو مماثل، إذ ساعدت مصر في الحفاظ على حصار غزة لما يقرب من عقدين من الزمن، كما تشتري عديد الدول العربية والإسلامية الأسلحة من الدولة العبرية.

وتؤكد المجلة البريطانية أن قراءة "ما بين السطور" يكشف تناقضات عميقة بين قادة القمة، بجانب ردود الفعل الإقليمية على الحرب، فالعديد من دول الخليج، على سبيل المثال، ترغب في أن تتخلص إسرائيل من حماس، حتى مع خشيتها من أن يؤدي ذلك إلى إيقاظ التطرف في بلدانها.

فهذه الدول تريد أن ترى "محور المقاومة" التابع لإيران والميليشيات التابعة له مقوضا، لكنها تشعر بالقلق من الوقوع في مرمى النيران، ولذا روجت لعدة سنوات سردية "الشرق الأوسط الجديد"، الذي يركز على الاقتصاد بدلاً من الأيديولوجيا، وتشعر بالقلق من أن تؤدي حرب طويلة في غزة إلى عرقلة مثل هذه الخطط.

وتحدث الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، لمدة 40 دقيقة تقريبًا في القمة؛ وكان يرتدي الكوفية الفلسطينية تحت ردائه الديني، وحث الدول الإسلامية على إرسال الأسلحة إلى الفلسطينيين، وحث العديد من المشاركين على فرض عقوبات دبلوماسية واقتصادية على إسرائيل، وهو ما تجاهله باقي القادة.

واستبعدت دول النفط العربية استخدامه كسلاح، كما فعلت في عام 1973، عندما فرضت منظمة أوبك حظراً على الدول التي دعمت إسرائيل خلال حرب أكتوبر/تشرين الأول.

وفي السياق، قال خالد الفالح، وزير الاستثمار السعودي، بمؤتمر آخر في وقت سابق من هذا الشهر: "هذا (استخدام النفط كورقة ضغط) ليس مطروحًا على الطاولة".

فالسعوديون إلى سنوات عديدة من عائدات النفط المستقرة لتمويل خططهم الرامية إلى التنويع

الاقتصادي، وآخر شيء يريدون القيام به هو فرض حظر من شأنه أن يحفز الدول الغربية على تسريع تحولها بعيداً عن النفط.

وكانت نتيجة القمة مثيرة للخلاف، فقد كان بعض العرب سعداء بالخطاب القاسي، واشتكى آخرون من أن حكوماتهم سلبية للغاية بشأن الحرب.

وباستبعاد التهديدات العسكرية أو العقوبات الاقتصادية، فلن يتبقى سوى كلام قاس، لا فعل له، لأن "الجميع يتصرف من منطلق المصلحة الذاتية"، بحسب المجلة البريطانية، مشيرة إلى أن السعوديين، على سبيل المثال، قرروا المضي قدمًا في موسم الرياض، وهو مهرجان سنوي يعد جزءًا من خطة ولي العهد، محمد بن سلمان، لتخفيف القيود الثقافية في المملكة.

وجلب استمرار الموسم الترفيهي كومة من الانتقادات للسعودية، فولي العهد يريد أن يستمتع الناس في الرياض بينما يموت الناس في غزة.

وتثير مثل هذه الإدانة غضب السعوديين، الذين يشعرون بأنهم مستهدفون، وكأنهم وحدهم يحتفلون بينما تحزن بقية المنطقة.

ومع ذلك، فإن قسماً كبيراً من المنطقة يحاول التصرف كما لو أن الأمور تسير كالمعتاد. وحتى إيران سمحت حتى الآن بقدر من البرجماتية لكبح تصرفاتها.

فرغم أن الميليشيات التابعة لإيران كانت تشن هجمات منتظمة على أهداف إسرائيلية وأمريكية، فقد قررت عدم إضاعة حزب ا، الجماعة الشيعية اللبنانية التي تمثل وكيلها الأقوى، في معركة شاملة لدعم الفلسطينيين.

وعلى هامش القمة، أجرى بن سلمان محادثات مع رئيسي، وكان أول اجتماع لهما وجهاً لوجه وأول زيارة يقوم بها رئيس إيراني إلى المملكة منذ عام 2012، ما قدم مؤشرا على أن الانفراج في العلاقات الإيرانية السعودية، الذي تحقق في مارس/آذار الماضي، لا يزال قائماً، إذ لا أحد يريد حرباً إقليمية.. الآن على الأقل.

ولكن على المدى الطويل، فإن أحداث الأسابيع الستة الماضية تذكرنا بأن الهدوء الأخير في الشرق الأوسط

هش، وأن المنطقة لا تزال على مفترق طرق بين خيار الصراع الذي لا نهاية له وبين إنهاء صراعاتها من أجل الازدهار، ولم تسفر حرب غزة إلا عن زيادة حدة الاختيار.

وفي السياق، يقول محمد اليحيى، زميل سعودي في مركز بيلفر بجامعة هارفارد: "إذا فشل معسكر السلام، فهي مسألة وقت فقط قبل أن تندلع حرب أوسع نطاقاً، ولكن لكي تنجح هذه الخطة، يتعين على إسرائيل أن تقدم تنازلات، وقد يبدو ذلك بعيد المنال".

ورغم أنه لا شيء من شأنه أن يقوض إيران ووكلائها أكثر من التوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين، فإن الحكومة الإسرائيلية اليمينية والحكومة الفلسطينية، التي فقدت مصداقيتها، لا يبدو أنهما على استعداد لإحياء عملية السلام المحتضرة.

ومع ذلك، فإن محادثات السلام هي أفضل أمل يمكن أن تحشده الدول العربية الأخرى. وقد دفعتها أمريكا إلى الالتزام بقوة متعددة الجنسيات لتأمين غزة بعد الحرب.

وفي مؤتمر صحفي بعد قمة الرياض، طلب وزير الخارجية السعودي، فيصل بن فرحان، الغاضب، من الصحفيين التوقف عن سؤاله عن خطط غزة ما بعد الحرب، قائلا: "المستقبل الوحيد، وهذا هو الموقف الموحد للعالم العربي، هو وقف فوري لإطلاق النار".

ويقول الدبلوماسيون العرب إنه كلما طال أمد الحرب، أصبح من الصعب تصور ما سيأتي بعد ذلك.